

## 102512 - طاعة الله مجلبة للرزق

### السؤال

عمرى ثلاثون سنة ، قبل خمسة سنوات كنت أعيش مع المعاصي ويا للخيبة ، إلا أنني كنت محافظاً على الصلاة ، ثم تزوجت وسافرت للعيش في فرنسا ، وحصلت لي بعض المشاكل فلم أجد الحل إلا في العودة إلى الله ، فتبنت والحمد لله ، وبدأت بحفظ القرآن ، وتعلم العلم ، وأصبحت أصوم النافلة طوال العام ، ولا أضيع الصلاة في المسجد إلا نادراً حتى إنني لا تفوتي تكبيرة الإحرام أكثر منأربعين يوماً ، والحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظميم سلطانه. وكان من نتائج ذلك أن تحسنت أحوالى المادية ، والمعنوية ، وكلما زدت في الطاعات زادت الخيرات والله على ما أقول شهيد ، المشكلة هي أنني الآن لا أدرى لماذا أجتهد في الطاعات هل من أجل الآخرة أم من أجل الدنيا ؟ مثلاً : إذا تصدقت أرجو أجر الصدقة ، ولكن كذلك لعلمي بأن الله سيختلفها لي مضاعفة وهكذا حتى بدأت أشك في نفسي هل أنا منافق أم ماذا ؟

### الإجابة المفصلة

أهنىك أخي على أن وفقت للتوبة إلى الله ، والرجوع إلى الصواب ، فتلك نعمة أسبغت عليك ، ومنة أسديت لك ، ينبغي عليك شكرها ، لأنها غاية كل مؤمن ، وببداية الأمر وخاتمه ، قال ابن القيم رحمة الله تعالى : "لم يجعل الله تعالى محبتة للتوبتين إلا وهم خواصُ الخلق لديه ، ولو لا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرب تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم" انتهى . "مدارج السالكين" (1/343).

وكونك كلما اجتهدت في الطاعات كثرت عليك أسباب الرزق الحلال ، فلأن تقوى الله وطاعته مجلبة للرزق ، كما قال جل وعلا : (ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجاً \* وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) الطلاق 3-2. كما أن المعصية مجلبة للفقر ، فإن العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه ، وما استجلب الرزق بمثل فعل الطاعات وترك المعاصي ، ولكن ينبغي عليك أن تراقب إخلاصك قبل الشروع في العمل بحيث يكون الباعث على فعل الخير ابتداء وجه الله تعالى ، وأن تراقب إخلاصك وتحفظه مما يفسده أثناء العمل وبعد فتخلاصه من العجب والرياء ورؤيه النفس وطلب المحمدة والمنزلة في قلوب الخلق من أجله أو أن تعمله لما يدر عليك من الخيرات ، بحيث لو ضيق عليك الرزق لتركته ، فهذه أمور منافية للإخلاص ، مفسدة للطاعات.

قال ابن القيم رحمة الله تعالى : "ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر ، وليس الشأن في العمل ، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحيط به" انتهى . "الوايل الصيب" (ص20).

ويجب أن يعلم أن الإنسان إذا قصد بعبادته وجه الله تعالى ، وثوابه في الدار الآخرة ، وقصد مع ذلك ثواب الطاعة العاجل في الدنيا ، كسعة الرزق والحياة الطيبة ونحو ذلك أنه لا حرج عليه .

وقد رغبنا الله تعالى في طاعته والابتعاد عن معصيته ، بذكر ثواب ذلك في الدنيا ، مما يدل على أنه لا حرج على المؤمن إذا قصد ذلك

قال الشيخ ابن عثيمين رحمة الله : "إذا أراد الإنسان بعمله الحسينيين : حسن الدنيا ، وحسن الآخرة ، فلا شيء في ذلك . [أي لا حرج عليه ولا إثم] لأن الله يقول : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) الطلاق/2-3" انتهى.  
"القول المفيد" (2/244).

فلا يلقينَ الشيطان في نفسك أنك منافق أو غير مخلص ، فإن قصده صرفك عن أعمال البر وتثبيطك عن سبل الخير، ولا يَكُنَ الحامل لك على فعل الطاعة ما يجره لك من الرزق بحيث لو جَفَّت منابعه لتركته ، ولكن أخلص لربك أعمالك ، واسكره على ما يتفضل به عليك من الخيرات : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) إبراهيم/7  
والله أعلم .